بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين, و صلى الله على محمَّدٍ وآلِهِ الطاهرين

شجرَ الأراكِ أراك تزهو مورقا عودا فمالك مورقا لا تجزع
أيروقُ عيناً منزلٌ بك رائقٌ ومنازل التوحيد قفر بلقع
والدين قوّض أهلُه فمحِلُّه دثِر وشُتت شمله المتجمع
لله أقمار أفلنَ بكربلا ولها بيثرب والمحصب مطلع
أنست بهم أرض الطفوف وأوحشت هضباتُ يثرب و المقامُ الأرفع
طُف بي على مغنى الطفوف وقل له مستعبرا أعلمت من بك مودع
فيك الإمام أبو الأئمة والذي هو للنبوة والإمامة مجمع
مولى بتربته الشفاء وتحت قبته الدعا من كل داع يسمع
فيك الذي أشجى البتولَ ونجلَها وله النبيُّ وصنوُه متفجِّع
فحياة أصحاب الكساء حياته وبيوم مصرعه جميعا صرعوا
ما أحدث الحدثان خطبا فاظعا إلا وخطب السبط منه أفظع
دمه يباح ورأسه فوق الرماح وشلوه بشبا الصفاح موزع
لهفي لآلك كلما دمعت لها عينٌ بأطراف الأسنة تقرع
تُدمى جوانبها وتُضرَمُ فوقها أبياتُها ويُماط عنها الملفعُ

يقول السيدُ ابنُ طاووس و تسابق القوم على نهب بيوتِ آلِ الرسول و قرةِ عينِ الزهراءِ البتول فخرجن بناتُ رسول الله يتساعدن على البكاء و يندبن لفراقِ الحماةِ و الأحباء. و روى حميدُ بنُ مسلم قال و رأيت امرأةً من بني بكر بن وائل كانت مع زوجِها في أصحابِ عمرَ بنِ سعد فلما رأت القومَ قد اقتحموا على نساء الحسينِ في فسطاطِهن و هم يُسَلِّبونَهنَّ أخذت سيفا و أقبلت نحو الفسطاط و قالت يا آل بكر بن وائل أتُسلبُ بناتُ رسولِ الله لا حكمَ إلا لله يا لثاراتِ رسولِ الله فأخذها زوجُها و ردها إلى رحلِه. فخرجنَ النساءُ من الخيمة و أشعلوا فيها النار فخرجنَ حواسرَ مسلبات حافياتٍ باكيات. فقلنَ للأعداء: بحق الله إلا ما مررتم بنا على مصرع الحسين فلما نظر النسوةُ إلى القتلى صحنَ و ضربنَ وجوههن

مـروا بـهن عـلى الـقتلى مطرحة مـا بـين مـنعفر في جنب مصطلم
فـمذ رأت زيـنبٌ جسمَ الحسين على الـبوغا خـضيباً بـدم النحر واللم
نادت إنْسانَ عَيْني يا حُسينُ أُخَيَّ يا أَمَلي وَعِقْدَ جُمانِيَ المَنْضُودا

ودعـتـك الله يـا عيوني يـردون عنك ياخذوني
زجر او خوله اليباروني انه نخيت اخوتي ولا جاوبوني
يهل الحمية ما تجوني امنيد الأعادي اتخلصوني

يقول الراوى فو الله لا أنسى زينبَ ابنةَ عليٍ تندبُ أخاها الحسينَ و تنادى بصوتٍ حزينٍ و قلبٍ كئيبٍ يا جداه يا محمداه صلَّى عليك ملائكة السماء هذا حسين مرمل بالدماء مقطع الأعضاء و بناتك سبايا و إلى الله المشتكى و إلى محمد المصطفى و إلى على المرتضى و إلى فاطمة الزهراء و إلى حمزة سيد الشهداء, وا محمداه هذا حسين محزوزُ الراس من القفا مسلوبُ العمامة و الردا بأبى من أضحى عسكره يوم الاثنين نهبا بأبى من فسطاطه مقطع العُرى بأبى من لا هو غائب فيرتجى و لا جريح فيداوى بأبى من نفسى له الفداء بأبى المهموم حتى قضى بأبى العطشان حتى مضى فأبكت و الله كل عدو و صديق .ثم إن سكينة سألت عمتها من تخاطبين فأجابتها أخاطب أباك الحسين فألقت بنفسها من محملها الى جسد أبيها و اعتنقت جثته مناديه :

يا والدى و الله هظيمة - أنه اصير من زغرى يتيمة - و النوح من عكبك لجيمة

فأبكت جميع الأعداء فقال عمر ابن سعد نحوها عن جسد أبيها فاجتمع عليها عدةٌ من الأعرابِ فجروها عن جسدِ أبيها قامت و الدموعُ جارية و كأنى بها نادت:

بوية برضاك لو رغمن عليك أنه يجرنى العدو من بين ايديك
أنه اصرخ و ادير العين ليك و ادرى ابحميتك ما تخليك
و الله معذور يلحزوا وريديك

موكب السبا فى الكوفة : يقول الراوى ثم إن عمر بن سعد بعث برأس الحسين ع فى يوم عاشوراء مع خِوَلَّى بنِ يزيدَ الأصبحىّ و حميدَ بنِ مسلمٍ الأزدىّ إلى عبيدِ الله بن زياد و أمر برؤوسِ الباقينَ من أصحابه و أهلِ بيته فَقُطِعَتْ و سُرِّحَ بها مع شِمرَ بنِ ذى الجوشنِ و قيسَ بنِ الأشعث و عمرو بنِ الحَجَّاج فأقبلوا حتى قَدِموا بها إلى الكوفة ثم سار ابن سعد بمن تخلف من عيال الحسين و حمل نسائه على أحلاسِ أقتابِ الجمال و هن ودائع الأنبياء و ساقوهن كما يساق سبيُ الترك و الروم وروى أنَّ رؤوسَ أصحابِ الحسينِ ع كانت ثمانيةً و سبعين رأسا فاقتسمتها القبائل لتتقرب بذلك إلى عبيد الله بن زياد و إلى يزيد فلما سار ابنُ سعدٍ بالسبايا و الرؤوس و قاربوا الكوفة تجمع أهلُها للنظرِ إليهم. فأشرفت امرأةٌ من الكوفيات فقالت من أى الأسارى أنتن فأجابتها بناتُ عليٍ: نحن أسارى آلِ محمد ص فنزلت من سطحها فجمعت لهن مُلَأً و أُزُراً و مَقانعَ و أعْطَتْهُنَّ فَتَغَطَّيْنَ, و قد غصت الطرقات و هم يتفرجون على السبايا
و كأنى بالعقيلة نادت :

اشمال الناس تتفرج علينه عمت عينه اليصد بالعين لينه
يخسه الكال لن غايب ولينه او راسه اعله الرمح لينه ايتفكر.

خُطبةُ زينب ع فى أهل الكوفة: قال بشيرُ بنُ خزيمَ الأسدىّ: فجعل أهل الكوفة ينوحون و يبكون فقال عليٌّ ابن الحسين ع {أتنوحون و تبكون علينا فمن الذى قتلنا} , يقول بشيرٌ و نظرتُ إلى زينبَ ابنةِ عليٍّ يومئذٍ و لم أَرَ خَفِرَةً و اللهِ أَنطَقَ منها كأنها تفرغ عن لسانِ أميرِ المؤمنين و قد أومأت إلى الناس أن اسكتوا فارتدت الأنفاسُ و سكنت الأجراسُ ثم قالت:

{الحمد لله و الصلاة على أبي محمدٍ و آله الطاهرين أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختلِ و الغدرِ أتبكون فلا رقأت الدمعة و لا هدأت الرنة إنما مثلُكم كمثلِ التى نقضت غزلَها من بعد قوةٍ أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم ألا و هل فيكم إلا الصلفُ النطف و الصدرُ الشنف و مَلْقُ الإماء و غَمْزُ الأعداء أو كمرعىً على دمنةٍ أو كفِضَّةٍ على ملحودةٍ ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط اللهُ عليكم و فى العذاب أنتم خالدون أتبكون و تنتحبون إى و الله فابكوا كثيرا و اضحكوا قليلا فلقد ذهبتم بعارها و شنارها و لن ترحضوها بغَسل بعدها أبدا و أنى ترحضون قتلَ سليلِ خاتمِ النبوةِ و معدنِ الرسالةِ و سيدِ شبابِ أهلِ الجنة و ملاذِ حَيرتكم و مفزعِ نازلتِكم و منارِ مَحَجَّتِكم و مِدْراةِ سُنَّتِكُم ألا ساء ما تزرون و بعدا لكم و سحقا فلقد خاب السعىُ و تبت الأيدى و خسرت الصفقة و بؤتم بغضب من الله و ضربت عليكم الذلة و المسكنة, ويلكم يا أهل الكوفة أتدرون أى كبد لرسول الله فريتم و أى دم له سفكتم و أى حرمة له انتهكتم و أى كريمة له أبرزتم لقد جئتم بها صلعاء عَنقاء سوءاء فقماء خرقاء شوهاء كطلاع الأرض أو مِلاءِ السما أفعجبتم إن مطرت السماءُ دما و لعذاب الآخرة أخزى و أنتم لا تنصرون فلا يستخفنكم المَهَلُ فإنه لا يحفزه البدار و لا يُخاف فوتُ الثار و إن ربكم لبالمرصاد }

يقول فرأيت الناس حيارى يبكون و قد وضعوا أيديَهم على أفواههم و إلى جنبى شيخٌ يبكى قد بلّ لحيته بدموعِ عينيه و هو يقول بأبى أنتم و أمى شبابُكم خيرُ الشباب و كهولُكم خيرُ الكهول و نساؤكم خيرُ النساء و نسلُكم خيرُ نسل.

خُطبةُ فاطمة الصغرى فى أهل الكوفة : و خطبت بعدها فاطمة الصغرى و كان لها من العمرِ أَحَدَ عشرَ سنةٍ فأبكت جميعَ من حظرَ و قالت:

{ الحمد لله عددَ الرملِ و الحصى و زنةَ العرشِ إلى الثرى أَحْمَدُه و أومنُ به و أتوكلُ عليه و أشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله و أن أولاده ذبحوا بشط الفرات بغير ذَحْلٍ و لا تِراثٌ حتى قالت أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل المكر و الغدر و الخيلاء فإنا أهلُ بيتٍ ابتلانا اللهُ بكم و ابتلاكم بنا فجعلَ بلاءَنا حسناً و جعل علمَه عندَنا و فَهْمَه لدينا فنحن عَيبةُ علمِه, و وعاءُ فَهمِه و حكمتِه, و حجتُه على الأرض فى بلاده لعباده, أكرمنا الله بكرامته, و فضلنا بنبيه محمد ص على كثير ممن خلق تفضيلاً بَيِّناً, فكَذَّبتمونا و كَفَّرتُمونا و رأيتم قتالَنا حلالا و أموالَنا نَهْباً كأننا أولادُ تُرك أو كابُلٍ كما قتلتم جدَّنا علياً بالأمس و سيوفُكم تقطرُ من دمائِنا أهلِ البيت لحقدٍ متقدمٍ, قرَّت لذلك عيونُكم و فرحت قلوبُكم افتراءً على الله و مكراً مكَرتُم و الله خيرُ الماكرين فلا تَدعوَنَّكم أنفسُكم إلى الجذْلِ و الفَرَحِ بما أصبتم من دمائنا و نالت أيديكم من أموالِنا فإن ما أصابنا من المصائبَ الجليلةِ و الرُّزْءِ العظيمِ فى كتابٍ من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم و لا تفرحوا بما آتاكم و الله لا يحب كلَّ مختالٍ فخور, تبَّاً لكم فانتظروا اللعنةَ و العذابَ فكأَنْ قَدْ حَلَّ بِكُمْ, و تواترت من السماء نَقماتٌ فيُسحِتُكم بعذابٍ و يذيقُ بعضَكم بأسَ بعضٍ ثم تخلدون فى العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا, ألا لعنة الله على الظالمين ويلكم أتدرون أيةَ يدٍ طاعَنَتْنا منكم و أيةَ نفسٍ نزعت إلى قتالِنا, أم بأيةِ رِجلٍ مشيتم إلينا تبغون محاربتنا, و اللهِ قست قلوبكم و غلُظت أكبادُكم و طُبعَ على أفئدتكم و خُتمَ على سمعِكم و بصرِكم و سوَّلَ لكم الشيطانُ و أَملى لكم و جُعل على بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون, فتبا لكم يا أهل الكوفة, أىَّ تِراتٍ لرسول الله قِبَلَكُم و ذُحُولٍ له لديكم بما عنِتُّم بأخيه علىِ بنِ أبى طالبٍ جَدِّ بنيهِ و عترتِه الطيبين الأخيارِ فافتخر بذلك مفتخرُ و قال:

نحن قتلنا علياً و بنى علىٍ بسيوف هندية و رماح
و سبينا نساءهم سبى تركٍ و نطحناهُمُ فأىَّ نطاح

بفيك أيها القائل الكَثْكَثُ و الأُثلبُ, افتخرت بقتل قوم زكاهم الله و طهرهم و أذهب عنهم الرجس, فأكظم و اقْع كما أقعى أبوك فإنما لكل امرئ ما كسب و ما قدمت يداه, أحسدتمونا ويلاً لكم على ما فضلنا الله

فما ذنبنا إن جاش دهرا بحورنا و بحرك ساج ما يوارى الدعامصا

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم و من لم يجعل الله له نورا فما له من نور}

فارتفعت الأصوات بالبكاء و الخيب و قالوا حسبُكِ يا ابنةَ الطيبين فقد أحرقت قلوبَنا و أنضجت نحورَنا و أضرمت أجوافَنا.

خطبة أم كلثوم بنت على ع فى أهل الكوفة: و خطبت أم كلثوم بنت على ع فى ذلك اليوم من وراء كلتِها رافعة صوتَها بالبكاء فقالت يا أهل الكوفة سوأةً لكم ما لكم خذلتم حسيناً و قتلتموه و انتهبتم أمواله و ورثتموه و سبيتم نساءه و نكبتموه فتبا لكم و سحقا, ويلكم أتدرون أىَّ دواهٍ دهتكم,و أىَّ وِزرٍ على ظهوركم حملتم,و أى دماء سفكتموها و أى كريمة أصبتموها و أى صِبْيَةٍ سلبتموها و أى أموال انتهبتموها, قتلتم خير رجالات بعد النبىّ, و نُزعت الرحمة من قلوبكم, ألا إن حزب الله هم المفلحون و حزب الشيطان هم الخاسرون ثم قالت:

قتلتم أخى ظلما فويل لأمكم ستجزون نارا حرها يتوقد
سفكتم دماء حرم الله سفكها و حرمها القرآن ثم محمد

فضج الناس بالبكاء و النحيب و حثت النساء التراب على رءوسهن و خَمَشْنَ وجوهَهُن و لطمن خدودهن و دعون بالويل و الثبور, و بكى الرجال و النساء فلم ير باكٍ و باكيةً أكثر من ذلك اليوم.

خطبة على بن الحسين ع فى أهل الكوفة: ثم إن زين العابدين ع أومأ إلى الناس أن اسكتوا فسكتوا فقام قائما فحمد الله و أثنى عليه و ذكر النبى و صلى عليه و آله ثم قال:

{ أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى و من لم يعرفنى فأنا أعرفه بنفسى: أنا على بن الحسين بن على بن أبى طالب, أنا ابن من انتهكت حرمته, و سلبت نعمته, و انتهب ماله, و سبى عياله, أنا ابن المذبوح بشط الفرات, من غير ذحل و لا ترات, أنا ابن من قتل صبرا, و كفى بذلك فخرا, أيها الناس فأنشدكم الله, هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبى و خدعتموه, و أعطيتموه من أنفسكم العهدَ و الميثاقَ و البيعةَ و قاتلتموه, فتبا لما قدمتم لأنفسكم و سوأةً لرأيكم, بأيةِ عينٍ تنظرون إلى رسول الله إذ يقول لكم, قتلتم عترتى, و انتهكتم حرمتى, فلستم من أمتى. قال الراوى فارتفعت الأصوات من كل ناحية و يقول بعضُهم لبعضٍ هلكتم و ما تعلمون فقال ع رحم الله امرأً قبل نصيحتى, و حفظ وصيتى فى الله و فى رسوله و أهل بيته, فإن لنا فى رسول الله ص أسوة حسنة }

فقالوا بأجمعهم نحن كلنا يا ابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك غير زاهدين فيك و لا راغبين عنك فَمُرْنا بأمرك يرحمك الله, فإنا حرب لحربك و سلم لسلمك لنأخذن يزيدَ و نبرأ منه و ممن ظلمك و ظلمنا.

فقال ع : هيهات هيهات أيها الغَدَرَةُ المَكرةُ حِيْلَ بينكم و بين شهوات أنفسكم أتريدون أن تأتوا إلى كما أتيتم إلى أبى من قبل, كلا و رب الراقصات, فإن الجرح لما يندمل, قتل أبى بالأمس و أهلُ بيته معه, و لم يُنسنى ثُكلَ رسول اللهِ, و ثُكلَ أبى و بنى أبى, و وَجْدُهُ بين لهاتى, و مرارَتُهُ بين حَناجرى و حَلقى, و غُصَصُهُ تجرى فى فَراشِ صدرى, و مسألتى أن تكونوا لا لنا و لا علينا, ثم قال:

لا غرو إن قُتِل الحسينُ فشيخُهُ قد كان خيرا منه و أكرما
فلا تفرحوا يا أهل كوفان بالذى أصيب حسين كان ذلك أعظما
قتيلٌ بشط النهر روحى فداءه جزاء الذى أرداه نار جهنما

موكب السبا فى مجلس إبن زياد :قال الراوى ثم إن ابنَ زياد, جلس فى القصر للناس و أذن إذنا عاما, و جىء برأس الحسين فوضع بين يديه فجعل ينظر إليه و يتبسم و كان بيده سوطٌ فجعل يضرب ثناياه و يقول, لقد كان حسن الثغر, ثم قالَ لقد أسرعَ الشيب اليك أبا عبد الله, يومٌ بيوم بدر. و كان عنده أنس ابن مالك فبكى و قال: كان أشبههم برسول الله و كان مخضوبا بالوسمة. و كان الى جانبه زيدُ ابن أرقم صاحبُ رسول الله و كان شيخا كبيرا, فلما رآه يضرب ثناياه صاح ارفع سوطك عن هاتين الشفتين فوالله الذى لا أله غيره لقد رأيت شفتى رسول الله ما لا أحصيه كثرة يقبلهما ثم انتحب باكيا. فقال له ابن زياد أبكى الله عينيك أتبكى لفتح الله لولا أنك شيخ قد خرفت و ذهب عقلك لضربت عنقك , فنهض و هو يقول:

أيها الناس أنتم العبيدُ بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة و أمرتم ابن مرجانة و الله ليقتلن خياركم و ليستعبدن شراركم فبعدا لمن رضىَ بالذلِّ و العار , ثم قال يا ابن زياد, لأحدثنك حديثا أغلظ عليك من هذا رأيت رسول الله ص اقعد حسنا على فخذه اليمنى و حسينا على فخذه اليسرى ثم وضع يديه على يافوخيهما ثم قال اللهم انى استودعك إياهما و صالح المؤمنين, فكيف كانت وديعة رسول الله عندك يا ابن زياد.

و أدخل نساء الحسين ع و صبيانه على ابن زياد فجلست زينبُ عليها السلام متنكرة فسأل عنها فقيل أنها زينب بنت على, فأقبل إليها فقال الحمد لله الذى فضحكم و أكذب أحدوثتكم فقالت إنما يفتضح الفاسق و يكذب الفاجر و هو غيرنا, فقال ابن زياد كيف رأيت صنع الله بأخيك و أهل بيتك, فقالت ما رأيت إلا جميلا هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم و سيجمع الله بينك و بينهم فتحاج و تخاصم فانظر لمن الفلج يومئذٍ هبلتك أمك يا ابن مرجانة. قال الراوى فغضب ابن زياد و كأنه هم بضربها فقال له عمرو بن حُرَيْث إنها امرأة و المرأة لا تؤاخذ بشى ء من منطقها فقال لها ابن زياد لقد شَفى الله قلبى من طاغيتك الحسين و العصاة المردة من أهل بيتك, فقالت لعمرى لقد قتلت كهلى و قطعت فرعى و اجتثثت أصلى فإن كان هذا شفاك فقد اشتفيت, فقال ابن زياد هذه سجاعة و لعمرى لقد كان أبوك شاعرا سجاعا, فقالت يا ابن زياد ما للمرأة و السجاعة إن لى عن السجاعة لشغلا و لكن نفث صدرى بما قلت. ثم التفت ابن زيادٍ إلى على عليه السلام فقال من هذا فقيل على بن الحسين فقال أليس قد قتل الله على بن الحسين فقال على ع كان لى أخ يقال له على قتله الناس. فقال بل قتله الله فقال عليه السلام الله يتوفى الأنفس حين موتها و التى لم تمت فى منامها فقال ابن زياد أوَ لك جرأة على جوابى اذهبوا به فاضربوا عنقه فسمعت به عمته زينب فتعلقت به فقالت يا ابن زياد حسبك ما أبديت من دماءنا إنك لم تبق منا أحدا, فإن كنت عزمت على قتله فاقتلنى قبله

و أنا اليوم لا والد لى و لا عم ألوذ به و لا أخ لى بَقَى أرجوه ذى رحمى
أخى ذبيح و رحلى قد أبيح و بى ضاق الفسيح و أطفالى بغير حَمِى

{ويلى أنه بكيت امحيره واصفج باليدين لا عباس يبرالى ولا احسين
يزجرونى من ابجى او تدمع العين وتبكه عبرتى ابصدرى تكسر

فقال على ع لعمته, اسكتى يا عمه حتى أكلمه ثم أقبل ع فقال أبالقتل تهددنى يا ابن زياد, أما علمت أن القتل لنا عادةٌ و كرامتنا من الله الشهادة.ثم أمر ابن زياد بالسجاد و أهله فحملوا إلى دارٍ إلى جنب المسجد الأعظم فقالت زينب عليها السلام لا تدخلنَّ عربيةٌ إلا أمُّ ولدٍ أو مملوكةٍ فإنهن سُبين كما سبينا. ثم أمر ابن زياد برأس الحسين ع فطيف به فى سكك الكوفة و شوارعها

موقف عبد الله بن عفيف الأزدى مع ابن زياد: قال الراوى ثم إن ابن زياد صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه و قال فى بعض كلامه الحمد الله الذى أظهر الحق و أهله و نصر أمير المؤمنين يزيدا و أشياعه و قتل الكذاب بن الكذاب فما زاد على هذا الكلام شيئا حتى قام إليه عبد الله بن عفيف الأزدى و كان من خيار الشيعةِ و زهَّادَها و كانت عينُه اليسرى ذهبت يوم الجمل و الأخرى يوم صفين و كان يلازم المسجد الأعظم يصلى الليل كله, فقال يا ابن مرجانة إن الكذابَ ابنَ الكذابِ أنت و أبوك و من استعملك و أبوه, يا عدو الله أ تقتلون أبناء النبيين, و تتكلمون بهذا الكلام على منابر المؤمنين. فغضب ابن زياد و قال من هذا المتكلم فقال أنا المتكلم يا عدو الله أتقتل الذرية الطاهرة التى أذهب الله عنها الرجس, و تزعم أنك على دين الإسلام واغوثاه, أين أولاد المهاجرين و الأنصار, لينتقموا منك من طاغيتك اللعينِ بنِ اللعينِ على لسانِ رسولِ ربِّ العالمين. فازداد غضب ابن زياد حتى انتفخت أوداجه و قال على به, فتبادرت إليه الجلاوزةُ من كل ناحيةٍ ليأخذوه فقامت الأشراف من الأزدِ من بنى عمِّهِ فخلصوه من أيديهم و أخرجوه إلى منزله فقال ابن زياد اذهبوا إلى هذا الأعمى أعمى الأزد أعمى الله قلبه كما أعمى عينيه فأتونى به, فانطلقوا إليه فلما بلغ ذلك الأزد اجتمعوا و اجتمعت معهم قبائل اليمن ليمنعوا عن صاحبهم و بلغ ذلك ابن زياد فجمع قبائل مضر و ضمهم إلى محمد بن الأشعث و أمرهم بقتال القوم. فاقتتلوا قتالا شديدا حتى قتل بينهم جماعة من العرب و وصل أصحاب ابن زياد إلى دار عبد الله بن عفيف فكسروا الباب و اقتحموا عليه, فصاحت ابنته أتاك القوم من حيث تحذر, فقال لا عليكِ ناولينى سيفى, قال فناولته إياه فجعل يذُبُّ عن نفسه و يقول

أنا ابن ذى الفضلِ عفيفَ الطاهِرِ عفيفُ شيخى و ابنُ أمِّ عامِرِ
كم دارع من جمعكم و حاسِرِ بطل جدلته مغادِرِ

قال و جعلت ابنته تقول ليتنى كنت رجلاً أخاصم بين يديكَ هؤلاء الفجرة, قاتلى العترةِ البررة, و جعل القوم يدورون عليه من كل جهة و هو يذُبُّ عن نفسه حتى تكاثروا عليه و أحاطوا به فقالت ابنته وا ذلاه يحاط بأبى و ليس له ناصر يستعين به فجعل يدير سيفه و هو يقول

أقسم لو يفسح لى عن بصرى ضاق عليكم موردى و مصدرى

فما زالوا به حتى أخذوه ثم حُمِل فأدخل على ابنِ زياد, فلما رآه قال الحمد لله الذى أخزاك, و الله لتذوق الموت غصة بعد غصة, فقال بن عفيفِ الحمد لله رب العالمين, أما إنى قد كنت أسأل الله ربى أن يرزقنى الشهادة من قبل أن تلدَك

أمك, و سألته أن يجعلَ ذلك على يدى ألعنِ خلقه و أبغضِهم إليه, فلما كُفَّ بصرى يئست من الشهادة و الآن فالحمد لله الذى رزقنيها, فقال ابن زياد اضربوا عنقه فضربت عنقه و صلب فى السبخة

موقف الراهب من رأس الحسين:

قال بن الجوزى: لمـّا أنفـذ ابن زياد أصحابه برأس الحسين (ع) إلى يزيدَ بن معاويةَ مع الاسارى, نـزلوا ديراً فيه راهبٌ, وأسندوا الرمح إلى الدَّير.فلمـّا كان فى منتصف الليل رأى راهب الدير نوراً ينبعث من الرأس الى عنان السماء! فقال للقوم من أنتم؟ قالوا: نحن أصحابُ ابنِ زياد. قال: وهذا رأس من؟ قالوا: رأس الحسين بن علىّ بن أبى طالب, ابن فاطمه بنت رسول الله قال: نبيّكم؟ قالوا: نعم! قال: بئس القوم أنتم! لو كان للمسيح ولد لاسكنّاه أحداقنا!ثم قال: هل لكم فى شىء؟ قالوا: وماهو؟ قال: عندى عشرة آلاف درهم لا أملك غيرها, تأخذونها وتعطونى الرأس يكون عندى تمام الليله, وإذا رحلتم تأخذونه! قالوا:وما يضرّنا؟ فناولوه الرأس, وناولهم الدراهم, فأخذه الراهب فغسله وطيّبه, وتركه على فخذه, وقعد يبكى الليل كلّه! فلمّا أسفر الصبح قال: يا رأس! لاأملك إلاّ نفسى, وأنا أشهد أن لاإله إلاّ الله, وأنّ جدّك محمّداً رسول الله, وأُشهد اللّه أننى عبدك و مولاك, ثمّ خرج عن الدير, وصار خادما لأهل البيت ع موكب السبا فى الشام

قال الراوى لما سار القوم بنساء الحسين (ع) و عياله أُمِرَ بعليِّ بنِ الحسين ع فوضعت الجامعةُ فى عنقه و الأغلالُ فى يديه و رجليه ثم شدوا وثاقهم بالحبال و سرح بهم مع مَحْفِرَ بنِ ثَعلَبَةَ العايِذِىِّ و شِمرَ بنِ ذى الجوشنِ و حُملوا على الأَقتاب و ساروا بهم فلما قربوا من دمشق دنت أم كلثوم من شمرٍ فقالت له لى إليك حاجةٌ, فقال ما حاجتُكِ يابنةَ عليٍّ قالت إذا دخلت بنا البلد فاحملنا فى درب قليل النظارة و تَقَدَّمْ إليهم أضن يُخرجوا هذه الرءوس من بين المحامل و ينحونا عنها, فقد خزينا من كثرة النظر إلينا و نحن فى هذه الحال, فأمر أن تجعل الرءوس فى أوساط المحامل بغيا منه و كفرا و سلك بهم بين النظارة على تلك الصفة حتى أتى بهم باب دمشق فوقفوا على باب المسجد الجامع .

قال سهل ابن سعد الساعدى خرجت الى بيت المقدس حتى توسطت الشام فاذا أنا بمدينة مطرّدة الانهار , كثيرة الاشجار قد علقوا الستور والحجب والديباج , وهم فرحون مستبشرون وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول , فقلت فى نفسى: ألأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن , فرأيت قوماً يتحدثون فقلت: ياقوم, لكم بالشام عيد لا نعرفه ؟ قالوا: ياشيخ نراك غريبا.فقلت: أنا سهل بن سعد قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا: ياسهل ما أعجبك السماء لا تمطر دماً, والارض لا تُخسف بأهلها؟ قلت: ولم ذلك؟ قالوا: هذا رأس الحسين عِترةِ محمدٍ صلى الله عليه وآله يهدى من أرض العراق. فقلت واعجباه يهدى رأس الحسين والناس يفرحون؟ فقلت: من أى باب يدخلون؟ فأشاروا الى باب الساعات , فبينما أنا كذلك حتى رأيت الرايات يتلو بعضها بعضاً فإذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان عليه رأس من أشبه الناس وجهاً برسول الله و ورائه نسوة على جمالٍ بغير وِطاء.فدنوت من احداهن: فقلت: يا أمة الله من أنت؟ فقالت: أنا سكينة بنت الحسين , فقلت لها: ألك حاجة الىّ؟ فأنا سهل بن سعد ممن رأى جدّك رسول الله وسمع حديثه , قالت: ياسهل قل لصاحب هذا الرأس أن يقدم الرأس أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر اليه ولا ينظروا الى حرم رسول الله قال سهل: فدنوت من صاحب الرأس فقلت له: هل لك أن تقضى حاجتى وتأخذ منّى اربعمائة دينار؟ قال: ماهى؟ قلت: تقدم الرأس امام الحرم , ففعل ذلك فدفعت اليه ما وعدته.

موكب السبا فى قصر يزيد:

يقول الزهرى لما جاءت الرؤوس الى قصر يزيد كان يزيد فى منظرة له على جيرون فأنشد قائلا:

لما بدت تلك الحمول و أشرقت تلك الشموس على ربى جيرون

نعب الغراب فقلت صح أو لا تصح فلقد قضيت من النبى ديونى

ثم أدخل ثقل الحسين ع و نسائه وأهل بيته على يزيد بن معاوية و هم مُقَرَّنون فى الحبال فلما وقفوا بين يديه قال له على بن الحسين ع أنشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله لو رآنا على هذه الحالة فأمر يزيد بالحبال فقطعت ثمّ إنّ رجلاً من أهل الشام قال ليزيد : يا أمير, هَبْ لى هذه الجارية , و أشار الى فاطمة بنت الحسين عليه السلام فتعلقت فاطمة بعمتها:يا عمتاه أيتمت وأستخدم ؟ فقالت زينب :لا و الله هذا ليس له و لا لأميره. فغضب يزيد , فقال : كذبتِ , والله إنّ ذلك لى , ولو شئت أن أفعله لفعلت . قالت : كلا, والله ما جعل الله ذلك لك إلاّ أن تخرج من ملّتنا , وتدين بغير ديننا قالت : فاستشاط يزيد غضبا , ثمّ قال : إيّاى تستقبلين بهذا الكلام ؟ إنّما خرج من الدين أبوك وأخوك. فقالت زينب : بدين الله ودين أبى ودين أخى وجدِّى اهتديتَ أنت وأبوك وجدّك أن كنت مسلما قال : كذبتِ يا عدوّة الله قالت : أنتَ أمير تشتم ظالماً , وتقهر بسلطانك: فكأنّه استحيا و سكت . ثمّ عاد الشامى فقال:يا أمير, هَبْ لى هذه الجارية. قال: اعزب! وهَب الله لك حتفاً قاضياً أعرفتها, قال لا, قال يزيد هذه فاطمة بنت الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله فقال الشامى قبحك الله يا يزيد و الله ما ظننت إلا أنهم سبى الترك أو الكابل أتقتل عترة ذرية رسول الله و تسبى عترته ثم تزعم أنهم خوارج فقال له و الله لألحقنك بهم ثم أمر به فضربت عنقه. ثم دعا يزيد برأس الحسين (ع) ووضعه أمامه فى طشتٍ من ذهب , وكانت النّساء خلفه , فقامت سكينةُ وفاطمةُ تتطاولان للنّظر إليه , ويزيد يستره عنهما , فلمّا رأينه صرخن بالبكاء ثمّ أذِن للنّاس أنْ يَدخلوا وأخذ يزيدُ مخصرَتَه وجعل ينكت ثغرَ الحسين ويقول: يوم بيوم بدر ثم أنشأ قائلاً:

أبى قومنا أنْ ينصفونا فأنصفت قـواضب فى أيماننا تقطر الدما

نُـفلِّق هـاماً مـن رجال أعزَّةٍ علينا وهم كانوا أعقَّ وأظلما

و كان يحيى بن الحكم , أخو مروان ابن الحكم ,جالساً عنده فقال له:

لَهامٍ بجنب الطفِّ أدنى قرابةً من ابن زيـادِ الـعبدِ ذى الـحسبِ الوغلِ-

سـميّة أمـسى نسلُها عددَ الحصى وليس لآل المصطفى اليومَ من نسل

و أما زينب فإنها لما رأت يزيد يضرب ثنايا أبى عبد الله بمخصرته نادت بصوت حزين يفزع القلوب, يا حسيناه يا حبيب رسول الله, يا ابن مكة و منى, يا ابن فاطمة الزهراء سيدة النساء.

خوية عسانى انجتل و اروح وياك - او لا شوفتى مخضوب بدماك

او لا شوف الرجس يضرب ثناياك يريف اليتامة لا عدمناك

ويلى هضمنه ما جره اعله احد وشافه - بره بينه العدو جرحه وشافه

عله راس السبط تلعب وشافه عصا ايزيد او يسب حامى الحمية

فأنشأ يزيد:

ليت أشياخى ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا و استهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القوم من ساداتهم و عدلناه ببدر فاعتدل
لست من خندف إن لم انتقم من بنى أحمد ما كان فعل
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء و لا وحى نزل

خُطبة زينب ع فى مجلس يزيد: فبينا هو يترنم بأبياته و إذا بصوت العقيلة يصك مسامعه فقالت:

{الحمد لله رب العالمين و صلى الله على رسوله و آله أجمعين صدق الله سبحانه حيث يقول ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ أَساؤُا السُّوأى أَنْ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ وَ كانُوا بِها يَسْتَهْزِؤُنَ. أظننت يا يزيد, حيث أخذتَ علينا أقطارَ الأرضِ و آفاق السماء, فأصبحنا نساق كما تساق الأسراءُ, إن بنا عليه هوانا و بك عليه كرامةً و إن ذلك لعِظم خطرك عنده, فشمخت بأنفك, و نظرت فى عِطفِكَ, جذلان مسرورا, حيث رأيت الدنيا لك مستوثقة و الأمور متسقة, و حين صفا لك ملكنا و سلطاننا فمهلا مهلا, لا تطش جهلا أنسيت قول الله تعالى (وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ) أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرُك حرائرَك و إمائَك, و سوقُك بنات رسول الله ص سبايا, قد هتكت ستورهن و أبديت وجوههن تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد, و يستشرفُهُنَّ أهلُ المناهلِ و المناقلِ, و يتصفح وجوههن القريبُ و البعيد, و الدنئُ و الشريف, ليس معهن من رجالهن ولىّ, و لا من حماتهن حمىّ, و كيف تُرتجى مراقبةُ من لَفَظَ فوهُ أكبادَ الأزكياء, و نبت لحمهُ من دماء الشهداء, و كيف يستبطئ فى بغضِنا أهلَ البيت, من نظر إلينا بالشنفِ و الشنئانِ, و الإحن و الأضغان, ثم تقولُ غيرَ متأثمٍ و لا مستعظمٍ, لأهلوا و استهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل, منحنيا على ثنايا أبى عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك و كيف لا تقول ذلك و قد نكأت القرحة و استأصلت الشافة بإراقتك دماء ذرية محمد ص و نجوم الأرض من آل عبد المطلب و تهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم فلتردن وشيكا موردهم و لتودَّن أنك شللت و بكمت و لم تكن قلت ما قلت و فعلت ما فعلت اللهم خذ لنا بحقنا و انتقم من ظالمنا و أَحلل غضبَك بمن سفك دمائَنَا و قتل حماتنا, فو الله ما فريت إلا جلدك و لا حززت إلا لحمك و لتردنَّ على رسول الله ص بما تحملت من سفك دماء ذريته, و انتهكت من حرمته, فى عترته و لحمته, حيث يجمع الله شملهم و يلمُّ شَعَثَهُم و يأخذ بحقهم, و لا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون و حسبك بالله حاكما و بمحمد ص خصيما و بجبرئيل ظهيرا و سيعلم من سول لك و مكَّنك من رقاب المسلمين بئس للظالمين بدلا أيُّكم شرُّ مكانا و أضعفُ جندا و لئن جرت على الدواهى مخاطبتك, أنى لأستصغر قدرك و أستعظم تقريعك و أستكثر توبيخك لكن العيون عبرى و الصدور حرَّى فهذه الأيدى تنطف من دمائنا و الأفواهُ تتحلب من لحومنا و تلك الجثثُ الطواهرُ الزواكى تنتابها العواسلُ و تُعفِرُها أمهاتُ الفَراعِل, و لئن اتخذتنا مغنما لتجدنَّا وشيكا مغرما حين لا تجد إلا ما قدمت يداك و ما ربك بظلام للعبيد فإلى الله المشتكى و عليه المعولُ, فكد كيدك و اسع سعيك و ناصب جهدك فو الله لا تمحو ذكرنا و لا تميت وحينا و لا تدرك أمدنا و لا ترحض عنك عارها, و هل رأيك إلا فند و أيامك إلا عدد و جمعك إلا بدد يوم ينادى المنادى ألا لعنة الله على الظالمين فالحمد لله رب العالمين الذى ختم لأولنا بالسعادة و المغفرة, و لآخرنا بالشهادة و الرحمة و نسألُ الله أن يكمل لهم الثواب و يوجب لهم المزيد و يحسن علينا الخلافةَ إنه رحيم ودود و حسبنا الله و نعم الوكيل }

فقال لها يزيد يا صيحة تحمد من صوائح ما أهون النوح على النوائح ثم أمر بصلب الرأس على باب القصر. فلما سمعت هند زوجة يزيد بما جرى جاءت حاسرة عن رأسها حافية القدمين و هى تقول: يزيد راس ابن بنت رسول الله على باب دارنا فقام أليها يزيد و غطى رأسها و قال نعم يا هند, انه ابن فاطمة اعولى عليه, فهو صريخة بنى هاشم عجل عليه ابن زياد.

خُطبة زين العابدين ع أمام يزيد : ثم جاء يزيد الى المسجد و أمر الخطيبَ أن يصعد المنبر و ينالَ من على و الحسين ففعل الخطيب ذلك, فصاح به على بن الحسين ع ويلك أيها الخاطب اشتريت مرضاةَ المخلوق بسخط الخالق فتبوأ مقعدك من النار ثمّ قال ع :(يا يزيد ! ائذن لى حتى أصعد هذه الأعواد فأتكلّم بكلمات فيهن لله رضا , ولهؤلاء الجالسين أجرٌ وثواب) , فأبى يزيدُ , فألح عليه الناس فقال لهم : إنْ صعد المنبر هذا لم ينزل إلاّ بفضيحتى وفضيحة آل أبى سفيان , فقالوا: وما قدر ما يُحسِن هذا؟ فقال : إنّه من أهل بيتٍ قد زُقّوا العِلم زقّاً , ولم يزالوا به حتى أَذِن له , فصعد المنبرَ , فحمد الله وأثنى عليه , ثمّ قال : { أيّها الناس! أُعطينا ستّاً , وفُضّلنا بسبع أُعطينا العلم , والحلم , والسماحة , والفصاحة , والشجاعة , والمحبّة فى قلوب المؤمنين , وفُضّلنا بأنّ منّا النبىّ المختار محمداً (ومنّا الصدّيق , ومنّا الطيّار , ومنّا أسد الله وأسد رسوله , ومنّا سيّدة نساء العالمين فاطمة البتول , ومنّا سبطا هذه الأمّة , وسيّدا شباب أهل الجنّة و منا مهديها ,أيها الناس فمن عرفَنى فقد عرفّنى , ومَن لم يعرفنى أنبأته بحسبى ونسبى: أنا ابن مكّة ومنى , أنا ابن زمزمَ والصفا , أنا ابن مَن حَمَلَ الركنَ بأطراف الردا , أنا ابن خير مَن ائتزر وارتدى , أنا ابن خير مَن انتعل واحتفى , أنا ابن خير مَن طاف وسعى , أنا ابن خير مَن حجّ ولبّى , أنا ابن مَن حُمِل على البراق فى الهوا , أنا ابن مَن أُسرِى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى , فسبحان مَن أسرى , أنا ابن من بلغَ به جبرائيل إلى سدرة المنتهى , أنا ابن مَن دنا فتدلّى فكان من ربّه قاب قوسين أو أدنى , أنا ابن مَن صلّى بملائكة السما , أنا ابن مَن أوحى إليه الجليل ما أوحى , أنا ابن محمّد المصطفى , أنا ابن على المرتضى , أنا ابن مَن ضرب خراطيم الخلق حتّى قالوا : لا إله إلاّ الله , أنا ابن مَن ضرب بين يدَى رسول الله بسيفين , وطعن برمحين , وهاجر الهجرتين , وبايع البيعتين , وصلّى إلى القبلتين , وقاتل ببدرٍ وحنين , ولم يكفر بالله طرفة عين. أنا ابن صالح المؤمنين ووارثِ النبيّين , وقامع الملحدين , ويعسوبِ المسلمين , وزينِ العابدين , و تاجِ البكّائين , وأصبرِ الصابرين , وأفضلِ القائمين من آل ياسين , رسولِ ربّ العالمين , أنا ابن المؤيّدِ بجبرائيل , المنصورِ بميكائيل , أنا ابن المحامى عن حُرَمِ المسلمين , وقاتَل الناكثين والقاسطين والمارقين وأوّلِ مَن أجاب واستجاب لله من المؤمنين , وأقدمِ السابقين , وقاصمِ المعتدين , ومبيرِ المشركين , وسهمٍ مِن مرامى الله على المنافقين , ولسانِ حكمةِ العابدين , ناصرِ دين الله , وولىّ أمرِ الله , وبستانِ حكمة الله , وعيبةِ علم الله , سمِحٌ سخى , بهلولٌ زكى أبطحىٌّ رضىّ , مقدامٌ همام , صابرٌ صوّام , مهذّبٌ قوّام , قاطعُ الأصلاب , ومفرّقُ الأحزاب , أربطُهُم جَناناً , وأطبقُهم عِناناً , وأجرأُهم لساناً , وأمضاهم عزيمة , وأشدُّهم شكيمة , أسدٌ باسل , وغيثٌ هاطل , يطحنهم فى الحروب إذا ازدلفت الأسنّة , وقَرُبت الأعنّةُ طحنَ الرحى , ويذروهم ذَروَ الريح الهشيم , ليثُ الحجاز؟ وصاحبُ الإعجاز؟ وكبشُ العراق, مكّىٌّ مدنىّ , أبطحىٌّ تهامىّ , خَيفىٌّ عقبىّ , بدرىٌّ أُحدىّ , شَجَرِىٌّ مُهاجرى , من العرب سيّدُها , ومن الوغى ليثُها , وارث المشعرين , وأبو السبطين , الحسنِ والحسين , مُظهرُ العجائب , ومفرّقُ الكتائب , والشهابُ الثاقب , والنورُ , أسدُ الله الغالب , مطلوبُ كلّ طالب , غالبُ كلِّ غالب , ذاك جدّى علىّ بن أبى طالب .أنا ابن نقيات الجيوب أنا ابن عديمات العيوب أنا ابن خديجة الكبرى أنا ابن فاطمة الزهراء , أنا ابن سيّدة النساء , أنا ابن الطهر البتول , أنا ابن بضعة الرسول, أنا ابن المذبوح بكربلا, انا ابن من رأسه على السنان يهدى, انا ابن من حرمه الى الشام تسبى } ولم يزل يقول:(أنا أنا) حتى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب , وخشى يزيد أنْ تكون فتنة , فأمرَ المؤذّنَ : أنْ يؤذنَ , فقطع عليه كلامه وسكت , فلمّا قال المؤذن

: الله أكبر ! قال على بن الحسين:(كبّرتُ كبيراً لا يقاس , ولا يُدرك بالحواس , لا شىء أكبر من الله) , فلمّا قال : أشهد أنّ لا إله إلاّ الله ! قال عليه السلام:(شهد بها شعرى وبشرى , ولحمى ودمى , ومخّى وعظمى) , فلمّا قال: أشهدُ أنّ محمداً رسول الله! التفت علىٌّ من أعلى المنبر إلى يزيد , وقال:(يا يزيد ! محمد هذا جدّى أم جدك ؟ فإنْ زعمت أنّه جدّك فقد كذبت , وإنْ قلت: أنّه جدى فلِمَ قتلت عترته) و نزل زين العابدين من على المنبر ثم التف الناس حول الأمام يقبلون يديه و قدميه. يقول المنهال جئت الأمامَ مسلما عليه و قلت له سيدى كيف أمسيت يا ابن رسول الله قال يا منهال أمست العرب تفتخر على العجم بأن محمدا عربي و أمست قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمدا منها و أمسينا معشر أهل بيته و نحن مغصوبون مقتولون مشردون فإنا لله و إنا إليه راجعون يقول المنهال بينما أنا أكلمه و إذا بامرأة تناديه الى أين يا نعم الخلف فتركنى و أسرع اليها فسألت عنها فقيل لى انها عمته زينب .

عودة موكب السبا الى كربلا: ثم إن يزيد بن معاوية أمر بردِّ الأسارى و سبايا الحسين ع إلى المدينة, فطلب على بن الحسين ع الرؤوس كلها منه فأعطاه إياها. فلما رجع نساء الحسين ع و عياله من الشام و بلغوا العراق قالوا للدليل مر بنا على طريق كربلاء فلما وصلوا إلى موضع المصرع وجدوا جابرَ بن عبد الله الأنصارى و جماعةً من بنى هاشمَ و رجالاً من آل الرسول قد وردوا لزيارة قبر الحسين ع .فوافوا فى وقت واحد و تلاقوا بالبكاء و الحزن و اللطم و أقاموا المآتم و اجتمع إليهم أهل ذلك السواد فأقاموا على ذلك أياما , يقول عطية العوفى: خرجت مع جابر بن عبدالله الانصارى زائرين قبر الحسين بن على بن أبى طالب " ع " فلما وردنا كربلا دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل ثم أتزر بأزار وارتدى آخرَ ثم فتحَ صُرَّةٍ فيها سِعْدٌ فنثرها على بدنه ثم لم يخط خطوةً إلا ذكر الله تعالى حتى اذا دنا من القبر قال ألمسنيه فألمستُه إياهُ فخرَّ على القبرِ مغشيا عليه, فرششت عليه شيئا من الماء فلما أفاق قال يا حسين يا حسين يا حسين ثم قال حبيب لا يجيب حبيبه ثم قال وانى لك بالجواب وقد شحطت أوداجك على أثباجك و فُرِّق بين بدنك ورأسك, فاشهد انك ابن خاتمِ النبيين وابنُ سيدِ المؤمنين وابن حليفِ التقوى و أنك سليلُ الهدى وخامسُ أصحابِ الكسا وابنُ سيدِ النقباءِ وابنُ فاطمةَ سيدةِ النساء, وما لك لا تكون هكذا وقد غذتك كفُّ سيدِ المرسلين و رُبيتَ فى حجر المتقين ورضعتَ من ثدى الإيمان وفُطمتَ بالإسلام, فطِبْتَ حياً و طبت ميّتا غير ان قلوبَ المؤمنين غيرُ طيبة لفراقك ولا شاكَّةٌ فى حياتك, فعليك سلام الله و رضوانه, وأشهد انك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيي بن زكريا. ثم جال بصره حول القبر وقال : السلام عليكم أيتها الارواح التى حلت بفناء الحسين وأناخت برحله وأشهد أنكم أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين .والذى بعث محمدا بالحق نبيا لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه . قال عطية: فقلت له يا جابر كيف ولم نهبط واديا ولم نعلُ جبلا ولم نضربْ بسيفٍ والقومُ قد فُرّقَ بين رؤوسهم وأبدانهم وأيتمت أولادهم وأرملت أزواجهم فقال يا عطية سمعت حبيبى رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من أحب قوما حشر معهم ومن أحب عمل قوم أشرك فى عملهم والذى بعث محمدا بالحق نبيا ان نيتى ونية أصحابى على ما مضى عليه الحسين وأصحابُه

وبينما هما كذلك وإذا بسواد قد أقبل من ناحية الشام , فالتفت جابر إلى غلامه وقال له: انطلق وانظر ما هو هذا السواد , فإن كان من أصحاب عبيد الله بن زياد لعلنا نلجأُ إلى ملجأ , وإن كان هذا مولاى زين العابدين فأنت حرٌّ لوجه الله.فانطلق الغلام , و رجع وهو يلطم وجهه وينادى: يا جابر قم واستقبل حُرَمَ اللهِ وحُرَمَ رسول الله , فهذا سيدى على بن الحسين (ع) قد أقبل مع عماته وأخواته

يكله يـجابر كوم واتـلكه الظعينه نهض جابر ينادى او تهل عينه

يشبل احسين أبوك احسين وينه عليه اشلون كلى دارت الكوم

فقام جابر ومن معه واستقبلوهم بصراخٍ وعويل , ولما دنى من الإمام انكب على قديمه يقبلهما ويقول: سيدى عظم الله لك الأجر بأبيك الحسين (ع) سيدى عظم الله لك الأجر بعمومتك وأخوتك.فقال الإمام: أنت جابر قال: نعم سيدى , أنا جابر , فقال (ع): يا جابر هاهنا قتل أبو عبد الله , يا جابر هاهنا ذبحت أطفالنا , يا جابر هاهنا والله قتلت رجالنا , وسبيت نساؤنا , وأحرقت خيامنا

{يـجابر مـا دريت اشصار بينه يـجابر هـالأرض بيها انولينه
- يـجابر وانـذبح بـيها ولـينه - يـجابر ذبِّحوا واحد او سبعين}
{كسير او محد الكلبى يجابر - او تدرى بالكِدَر حكمه يجابر
عـن احسين لا تنشد يجابر - هـاذى عيلته الجانت سبيه }

و أما العقيلة لما رأت بنى أسد و نسائهم نادت

يـا نـازلين بكربلا هل عندكم خـبرٌ بـقتلانا ومـا أعـلامُها
مـا حال جثة ميتٍ فى أرضكم بـقيت ثـلاثا لا يـزار مقامها

ثم جاءت الى قبر أخيها أبى عبد الله

نادت خوية جـيتك او جبت الراس وياى - امن السبى او جانت بيه سلواى
دكعد يعزى او جلعة احماى - او نـشف ابردنك دمع عيناى
انـخاك مـا تـنهض النخواى - مـعـذور يـالمذبوح عـلماى

ثم بقى أهل البيت ثلاثة أيام فى أرض كربلا و بعدها توجهوا الى المدينة فلما قاربوها التفت على بن الحسين ع الى بشر ابن حلذم و قال يا بشر رحم الله أباك لقد كان شاعرا فهل تقدر على شى ء منه, فقال بلى يا ابن رسول الله إنى لشاعر, فقال ع ادخل المدينة و انعَ أبا عبد الله. قال بشرُ فركبت فرسى ودخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبيِّ رفعت صوتى باكيا قائلا

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فادمعى مدرار
الجسم منه بكربلاء مضرج و الرأس منه على القناة يدار

ثم ناديت بأعلى صوتى هذا على بن الحسين ع مع عماته و أخواته قد حلوا بساحتكم و نزلوا بفنائكم و أنا رسوله إليكم أعرفكم مكانه فما بقيت فى المدينة مخدرة و لا محجبة إلا برزن من خدورهن مُخَمِّشَةً وجوهَهن ضارباتٍ خدودهن يدعون بالويل و الثبور فلم أر باكيا و باكية أكثر من ذلك اليوم و لا يوما أمر على المسلمين منه أما بنات رسول الله فجئن الى دار أبى عبد الله فلما دخلتها زينب مع النساء:

صاحت صوت آه يافكد الأحباب و الله اشموحشه يا دار الأطياب
ابهالحال لن صيحة ورة الباب أنا ام عباس جيتج لا تفترين
بجت زينب او صاحت تلكنها بالله اوياى كومن ساعدنها
هاى ام البنين الراح منها صناديد اربعة او بالحرب نفلين
مدينة جدنا لا تقبلينا فبالحسرات و الأحزان جينا
ذهبنا عنك بالأهلين جمعا رجعنا لا رجال و لا بنينا
إنا لله و إنا إليه راجعون